باعمالهم الخارجية ويستعظمون على انفسهم التنازل لمشورتهن فيستخفون باراءهن متى ابدين رأياً مع ان المرأة منهن تكون قد تربت في بيت ابيها كتربية اخيها وتعلمت نظيره فصارت والحالة هذه قادرة كالرجال على فهم الدقائق المتعلقة بالاشغال اليومية واصبحت أهلا لادراك الامور وتأدية رأيها فيها بحيث انها متى اطلعت على اعمال زوجها صار لها ملكة ترشدها الى افهام زوجها غلطته اذا غلط يوماً وجل من لا يسهى. وعلاوة على ذلك انها لاعتزالها عن الانفعالات الخارجية فهي تبحث في الامور بحثاً لا يحرفه عن محجة الصواب حقد ولا حمق ولا حب التنافس كما يحصل لزوجها اذا باشر اعماله تحت تأثير تلك الفواعل وفي الجزء التالي نستوفي الكلام في هذا الموضوع تحت عنوان « المرأة والتعليم »

﴿ لماذا نحبط نحن حيث ينجح الغربي ﴾

سرح طرف الناقد البصير الى من حولك تجد الكثيرين من اخوانك يزاولون اعمالا لا يصلون بها الى درجة النجاح او اذا وصلوا كان نجاحهم قليلا بالنسبة الى نجاح الغربي الذي يعمل نفس اعمالهم

ولقد كثر ماتساءلنا وتباحثنا عن اسباب هذا التفاوت العجيب ففسره كل منا بحسب امياله ودرجة عقله . فمنا من اعتقد ان الاوربيين اكثر ذكاء منا واحد تصوراً . ومنا من نسب ذلك لسهولة تحصيل المعاش عندنا وصعوبته في اوروبا فقال ان حكة المعدة قد دفعت باهاليها الى الاقدام على حين ان شبعنا نحن هو الذي قادنا الى الكسل والخمول . ومنا من قال ان حرارة الهواء عندنا ولدت فينا فتوراً في الهمة وان

برودته في اوروبا امضت عزيمة سكانها . ومنا من ذهب الى ان سر هذا التفاوت بين الغربي والشرقي هو في اختلاف طريقة التربية عند كل منهما . ومنا من ارتأى ان السبب في احباط مساعينا هو انحطاط المرأة في هيئتنا الاجتماعية وان نجاح الفرنجة هو نتيجة انصافهم نساءهم . ومنا من نسب ذلك للحكام فقال ان الحكومات الغربية هي اكثر اهتماماً بالرعية من حكوماتنا الخ

اما التسليم بكون الاوربيين اكثر منا ذكاء وأحد تصوراً فهذا افتراء علينا لا اساس له . والحقيقة ان افرادنا متى توفرت لديهم شروط التعليم وانبسطت امامهم ميادين العمل وتساووا مع الاوربيين في الاستعدادات المادية فافرادنا هم السابقون الفائزون ودليلنا على ذلك ما نسمعه في كل يوم من فوز الشرقيين الذين يدخلون في المدارس في اوروبا واميركا على رفاقهم من ابناء البلاد وكفانا بالتنويه الى الخطوة المهمة التي قطعتها النزالة السورية في البلاد الاميركية بعد ان دخلها أكثر السوريين وهم من الفاقة وضيق ذات اليد وقلة الاستعداد على ما نعلمه فقد يذهب السوري وليس بيده من المال سوى مصاريف سفره ثم باجتهاده وسعيه وتوقد ذهنه يفوق ابناء البلاد الذي استوطنها مالا وجاها

اما كون سهولة المعاش عندنا هو الذي حط بهممنا بدليل ان الانسان يكسل اذا لم يجد وراءه ما يدفعه الى اطالة العمل فهذه قضايا لا تخلو من بعض الصحة ولكنها لا تصح ان تكون قياساً مطلقاً فاهل الصين هم اكسل خلق الله في بلادهم بعدنا نحن ولا قوت لديهم يكفي امتهم بحيث انهم يضطرون لاكل أقذر الحيوانات والتهام اوسخ الحشرات والديدان حتى

ان افخر الاطعمة عندهم هو عش الطير المعروف بالسنونو فاذا كانت حكة المعدة هي وحدها الدافعة الى الاقدام لوجب ان يكون الصينيون في مقدمة الشعوب النشيطة

أما القاء تبعة أحباط مساعي الافراد على عاتق الحكومة والحكام فهو تحلك واعتذار فارغ يلجأ اليه كل عاجز كما لايخفى على الباحث المدقق

أما القول بان للطقس على العزائم تأثيراً قوياً بحيث ان حرارته ترخيها وبرودته تشدها فهو قول له من الواقع بعض النصيب ولكنه غير كاف للتعليل ولا يشفي للباحث من غليل فان النزالة الاوروبية في أفريقيا والاماكن الحارة في أوقيانيا وأميركا لم يكسل افرادها ولم يتوان أولادهم ولا ذريتهم من بعدهم الى يومنا هذا وان لم تكتف فانظر الى جمهورية ليبريا الافريقية التي يأهلها ويحكمها العبيد المتحررون من أميركا تجد عندهم من الاقدام والهمة ما ليس عندنا رغماً عن اشتداد الحر عندهم عما هو عندنا . وان لم يقنعك هذا البرهان فدونك وسكان بلادنا من وطنيين وأغراب وانظر كيف ينجح الاوروبي حيث يحبط الشرقي وقد يكونان متكافئين متعادلين همة ونشاطاً وقد يفوق الشرقي الغربي عقلا وادراكا واجتهاداً ومالا ومعارفاً .

أما التربية فهي احدى العوامل الفعالة على حياة كل شعب لانها ـ بشهادة التاريخ ـ متى حسنت سار الشعب وارتقى ذروة المجد وان فسدت انفصمت عرى الامة وانحلت روابط الجامعة وأصبحت الهيئة الاجتماعية فوضى اذا لم يحكمها الاستبداد ويسوسها الاستعباد ويتولى أمر الجميع حاكم مطلق العنان يفعل ما يشاء ولا معارض . ولكن الوطن